رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 03- سورة النساء | من الأية 04 إلى 14

عبدالرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤتي من لدنه اجرا عظيما هذه الاية الكريمة - 00:00:01

من سورة النساء جاءت بعد قوله جل وعلا وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنتي يضاعفها ويؤتي من لدنه - 00:00:27

اجرا عظيما يقول الامام ابن جرير رحمه الله بمناسبة هذه الاية لما قبلها وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله فان الله لا يبخس احدا من خلقه انفق في سبيله مما رزقه من ثواب - 00:01:00

في الدنيا ولا من يوم القيامة مثقال ذرة وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله ثم اكد جل وعلا انه لا يظلم احدا شيئا ولو ان الانسان انفق - 00:01:38

مثقال ذرة لوجده يوم القيامة مثقال ذرة يقول رحمه الله يعني ميزان ذرة. يعني وزن ذرة ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها قال في يضاعفها اي اضعافا كثيرة - 00:02:10

بخلاف ما لو قال يضعفها الضعف مرتين ويضاعف يكثر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى مثقال ذرة قال رأس نملة حمراء التي هي اصغر انواع النمل فعن انس رضي الله عنه - 00:02:48

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر في طعم بها في الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة - 00:03:25

انا فالمؤمن يجازى بحسناته في الدنيا مع ما يدخر الله جل وعلا له في الدار الاخرة واما الكافر الذي لا يؤمن باليوم الاخر الله جل وعلا يجازيه على حسناته. قد يصدر منه حسنة - 00:03:53

اطعام مسكين شربة ماء احسان الى فقير عمل استفيد منه عمل معروفا شفع شفاعة حسنة وهكذا فالله جل وعلا يثيبه على ذلك الثواب في الدنيا واما الاخرة فلا لانه لا يؤمن بالله واليوم الاخر - 00:04:24

والعمل في الدنيا لا يخلو ان كان قاصرا على صاحبه من كافر مثلا فانه لا ينفعه ولا يستفيد منه شيئا وان كان متعديا فالله يثيبه عليه الاحسان الى الناس والعمل الذي يتعدى نفعه ويستفاد منه - 00:05:01

والله جل وعلا لا يضيع ثوابه. على المرء وان كان كافرا بل يجازيه عليه في الدنيا بالصحة والعافية والمال والولد والجاه وغير ذلك من متاع الحياة الدنيا ولا تبقى له حسنة في الدار الاخرة - 00:05:32

فعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما احدكم باشد مناشدة في الحق يراه مصيبا له من المؤمنين في اخوانهم اذا رأوا انهم قد خلصوا من - 00:06:03

يقولون اي ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا ويجاهدون معنا. قد اخذتهم النار فيقول الله لهم اذهبوا فمن عرفتم صورته فاخرجوه ويحرم صورهم على النار فيجدون الرجل قد اخذته النار الى قدميه. واذا انصاف ساقيه والى ركبتيه - 00:06:36

والى حقويه فيخرجون منها بشرا كثيرا ثم يعودون فيتكلمون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط خير فاخرجوه فيخرجون منها بشرا كثيرا ثم يعودون فيتكلمون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه - 00:07:16

مثقال نصف قيراط خير فاخرجوه فيخرجون منها بشرا كثيرا ثم يعودون فيتكلمون فلا يزال يقول لهم ذلك حتى يقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة فاخرجوه وكان ابو سعيد رضي الله عنه اذا حدث الحديث يقول ان لم تصدقوا فاقرؤوا ان الله - 00:07:43

الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤتي من لدنه اجرا عظيما وهذا الحديث فيه شفاعة المؤمنين لمن استوجب او دخل النار بان يخرج فيها من عصاة المؤمنين لانهم يذكرون انهم كانوا - 00:08:21

يصلون معنا ويصومون معنا الى اخره فهم يشفعون لهم عند ربهم فيقول الله جل وعلا اذهبوا وقد حرمت وجوههم على النار هؤلاء يذهبون الى النار ولا تمسهم باذن الله فيخرجون منها من اذن الله لهم باخراجه بصفته - 00:08:51

ثم يقول في اخره اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من ايمان فاخرجوه فيخرجوه بشرا كثيرا فدل هذا الحديث على ان من كان في قلبه شيء من الايمان وان قل فانه لا - 00:09:21

ايخلد في النار وهذا الحديث دل على ان قوله جل وعلا ان الله لا يظلم مثقال ذرة ان من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فالله جل وعلا لا يخلده في النار ولا يظلمه. بل يأمر باخراجه من النار - 00:09:45

وقال بعض المفسرين في معنى هذه الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة. يعني لا يظلم احدا لاحد مثقال ذرة فمن كان له عند احد من خلق الله مثقال ذرة فان الله جل وعلا يأخذ له - 00:10:15

محطة ويقتصه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ويدل على هذا ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادى مناد من عند الله - 00:10:42

الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذه قال فيفرح والله المرء ان يدور له حق على والده او ولده او زوجته او اخته ويأخذه منه وان كان صغيرا - 00:11:11

قال ومصداق ذلك في كتاب الله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون اي ان كل امرئ يفرح ان يكون له حق حتى وان كان على ابيه - 00:11:38

وان كان على ابنه وان كان على امه وان كان على زوجته فيقتص له ويؤخذ له حقه قال في تكميل الحديث فيقال له اتي هؤلاء حقوقهم يقال للرجل المنادى عليه - 00:12:02

اعطي هؤلاء الذين اتوا حقوقهم فيقول يا ربي ومن اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله لملائكته اي ملائكتي انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة - 00:12:31

قالت الملائكة اي ربنا وهو اعلم بذلك منها اعطينا كل ذي حق حقه. وبقي له مثقال ذرة من حسنة. فيقول للملائكة ضعفوها لعبدي وادخلوه بفظل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة - 00:12:59

اعفها ويؤتي من لدنه اجرا عظيما الجنة يعطيها وان فنيت حسناته وبقيت سيئاته قالت الملائكة وهو اعلم بذلك الى هنا فنيت حسناته وبقيت سيئاته وبقي طالب كثير فيقول الله ضعوا عليها من اوزارهم واكتبوا له كتابا الى النار - 00:13:35

او قال صدقة او صكا الى جهنم شك صدقة ايهما؟ قال ومعنى هذا الحديث بطوله ان الله جل وعلا ينادي على رؤوس الخلائق بفلان على من كانت له مظلمة على فلان فليأت ليأخذ حقه - 00:14:16

فيفرح كل انسان له حق على اخر حتى وان كان على ابيه او ابنه او امه او زوجته او بنته او المرأة على زوجها او ابيها فيأتون يقول الراوي ومصداق ذلك - 00:14:46

في كتاب الله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وذلك ان يوم القيامة مواقف متعددة مواقفه متعددة وموقف لا يسأل احد عن احد يوم يفر المرء من اخيه - 00:15:11

وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه واذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا - 00:15:37

انفسهم في جهنم خالدون ثم في موقف اخر يلوي بعضهم على بعض وينتبه بعضهم لبعض ويقول الله جل وعلا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء - 00:16:06

فيوم القيامة يوم طويل. وشأنه عظيم. واهواله شديدة. احيانا يفر المرء من اعز لعزيز عليه واحيانا في بعض المواقف يلوي بعضهم الى بعض فاذا ان اوذي على المرء قال الله جل وعلا - 00:16:39

اتي الناس حقوقهم اعطي الاب اعطي الابن اعطي الزوجة اعطي الجار اعط الشريك اعطي الزميل اعط من اغتبته اعطي من سببته اعطي من ظلمته اعطي من اخذت ماله اعطي من انتهكت عرظه - 00:17:05

فيقول يا ربي من اين اعطيهم وقد ذهبت الدنيا اخذت من هذا ريالات اعطيه الان ملء الارض بس ما عندي شي فيقول الله جل وعلا لملائكته اعطوهم من حسناته فيعطى لهذا من حسناته وهذا من حسناته وهذا من حسناته حتى ينتهوا - 00:17:29

فاذا انتهوا وقد بقي منهم من حسناته مثقال ذرة قال الله جل وعلا لملائكته ضعفوها لعبدي وادخلوه برحمتي الجنة وذلك ان حسناته غلبت سيئاته وصارت اكثر من سيئاته تضاعف الله جل وعلا له ما بقي من الحسنات - 00:17:57

وان كانت الاخرى والعياذ بالله انتهت حسناته التي يؤخذ منها وبقي للناس حقوق فيقول الله جل وعلا لملائكته خذوا من سيئاتهم واطرحوها عليه وتتراكم عليهم سيئات غيره. وتؤخذ حسناته فيقول الله جل وعلا اكتبوا له كتابا الى النار - 00:18:27

او صكا الى النار فليحذر المسلم الحقوق حقوق العباد في الدنيا فقد جاء ان الله جل وعلا يغفر ويتجاوز عن حقه ولا يتجاوز عن حقوق العباد ولذا يقول العلماء رحمهم الله - 00:18:58

حقوق العباد مبنية على المشاحة. يعني ما تسقط بحال تؤخذ ولابد تؤخذ بالحسنات فاذا نفذت الحسنات فيطرح عليه من السيئات ولا يضيع منها شيء. ان الله لا يظلم مثقال ذرة - 00:19:28

وهذا الحديث عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة وينادي مناد على رؤوس الاولين والاخرين هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق فليأت الى حقه - 00:19:53

فتفرح المرأة ان يذوب لها حق على ابيها او على اخيها او على زوجها ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ويغفر الله من حقه ما شاء ولا يعفو من حقوق الناس شيئا - 00:20:18

فينصب للناس فيقول اؤتوا الى الناس حقوقهم فيقول ربي فنيت الدنيا من اين اوتيهم حقوقهم؟ فيقول خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا وكل ذي حق حقه بقدر طلبته فان كان وليا لله - 00:20:48

ففظل له مثقال ذرة ظاعفها الله له حتى يدخله به الجنة ثم قرأ علينا ان الله لا يظلم مثقال ذرة قال ادخلوه الجنة. وان كان عبدا شقيا قال الملك ربي فنيت حسناته. وبقي طالب - 00:21:14

كثير فيقول خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فهذه الاية الكريمة اية فيها تخويف شديد لمن يظلم العباد ويتجاوز فيأخذ من حقوقهم او يظلمهم بلسانه - 00:21:39

او بيده فلابد من اخذ الحق منه لهؤلاء يوم القيامة وفيها ترغيب وادخال السرور على المؤمنين بانه لا يضيع من حسناتهم مثقال ذرة وان الذرة تضاعف اضعافا كثيرة باذن الله لعباد الله المؤمنين - 00:22:16

وفي قوله جل وعلا وان تك حسنة يضاعفها فيها قراءتان وان تك حسنة على ان كان الناقصة وان تك زنة الذرة حسنة وان تك زينة الذرة حسنة على ان حسنة خضر - 00:22:59

اللي كان الناقصة المحذوفة النون تخفيف وقراءة اخرى سبعية وان تك حسنة يضاعفها على ان ليست مكانا ناقصة وانما هي كانت تامة بمعنى توجد وان توجد حسنة يضاعف وفي قوله تعالى يضاعفها فانه جاء باالف ولم يقل يضاعفها لانه اريد به في قول بعض اهل - 00:23:35

عربية يضاعفها اضعافا كثيرة. ولو اريد به في قوله يضعف ذلك ضعفين لقيل ضعفها بالتشديد يضاعفها يعني ضعفين. ويضاعفها اي اضعافا كثيرة وهذه المضاعفة يقول ابن جرير رحمه الله اختلف اهل التأويل - 00:24:17

للذين وعدهم الله جل وعلا بهذه الاية ما وعدهم فيها يعني من المضاعفة اضعافا كثيرة اهم جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم ام هي خاصة بالمهاجرين وليس المراد بالمهاجرين والله اعلم المهاجرين مع النبي صلى الله عليه وسلم. وانما من هاجر الى الله ورسوله - 00:24:48

يعني كان في المدن ومع المؤمنين بخلاف الصنف الثاني اهم الاعراف وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المضاعفة نوعين المضاعفة نوعان هما نوع للمهاجرين الذين هاجروا الى الله ورسوله. وهؤلاء لهم اضعاف كثيرة. والمضاعفة - 00:25:19

قال للاعراب هي ما جاء في سورة الانعام من جاء بالحسنة فله عشر امثال فيها يقول المضاعفة للاعراب عشر وللمهاجرين اظعافا كثيرة وذلك والله اعلم ان الاعراب يجهلون كثيرا من الاحكام - 00:25:56

وليس بهم قوة للاسلام ومنعه لانهم اعراب متشتتون في البوادي بخلاف اهل الحاضرة واهل المدن ومن هاجر الى المدن لطلب العلم والتعلم والتفقه في الدين فهؤلاء قوة للاسلام والمسلمين وهؤلاء عندهم من الفقه ما ليس عند غيرهم. وكما قال الله جل وعلا الاعراب اشد كفرا ونفاقا - 00:26:22

لان الاعراب تخفى عليهم كثير من الامور. وعندهم الجهل في الدين كثير بخلاف اهل المدن انهم اقرب الكثير منهم اقرب الى التفقه في الدين كان علي ابن زيد عن ابي عثمان المهدي قال لقيت ابا هريرة رضي الله عنه - 00:26:53

وقلت له انه بلغني انك تقول ان الحسنة لتضاعف الف الف حسنة وما قال وما اعجبك من ذلك فوالله لقد سمعته يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليضاعف الحسنة الفي - 00:27:16

الف حسنة وقال اخرون بان المضاعفة للمهاجرين خاصة دون اهل البوادي والاعراب عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال نزلت هذه الاية في الاعراب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها - 00:27:42

قال فقال رجل فما للمهاجرين؟ قال ما هو اعظم من ذلك؟ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤتي من لدنه اجرا عظيما يقول ابن جرير رحمه الله - 00:28:06

واولى القولين في الصواب عندي قول من قال انا بهذه المهاية المهاجرين دون الاعراف يقول ان المضاعفة الكثيرة للمهاجرين دون الاعراب وذلك انه غير جائز ان يكون في اخبار الله واخبار رسوله شيء - 00:28:28

يدفع بعضه بعضا فاذا كان صحيحا وعد الله من جاء من عباده بالحسنة من الجزاء عشر امثالها يعني جاء بالحسنة عشر امثالها وجاءه يضاعف لمن يشاء وجاء وان تك حسنة يضاعفها ويؤتي من لدنه اجرا عظيما - 00:28:53

وكلام الله لا يخالف بعضه بعض وانما ممكن الجمع بان الحسنة بعشر امثالها للاعراب واهل والحسنة مضاعفة اضعافا كثيرة لغيرهم من المهاجرين وقوله جل وعلا ويؤتي من لدنه اجرا عظيما يعطي جل وعلا فوق المضاعفة ثوابا - 00:29:18

قال هو الجنة يعطيها بغير ثمن سبحانه وتعالى تفضلا منه واحسانا على عباده وانما تفاوت المؤمنين في الجنة باعمالهم ودخولهم الجنة برحمة الله وفضله ويؤتي من لدنه اجرا عظيما. والله اعلم - 00:29:50

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين يخبر جل ثناؤه عباده بانه سيوفيهم اجورهم ولا يظلم خلقه يوم القيامة مثقال حبة من خردل ولا مثقال - 00:30:19

ذرة بل يوفيها له ويضاعفها له ان كانت حسنة كما قال تعالى ونضع الموازين القسط الاية وقال تعالى مخبرا عن لقمان انه قال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السماوات او في - 00:30:38

الارض يأتي بها الله وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروي عن ابي عن سعيد ابن جبير في قوله وان تك حسنة يضاعفها - 00:30:58

تأمل المشرك فيخفف عنه العذاب يوم القيامة. ولا يخرج من النار ابدا. وقد يستدل له بالحديث الصحيح ان العباس رضي الله عنه

قال يا رسول الله ان عمك كان عذاب اهل النار يتهاوت - 00:31:18
وليسوا على درجة واحدة او في مكان واحد منهم من هو في اسفل النار وفي قعرها ومنهم من يكون في اعلاها ومنهم من يكون في ضحظاح من النار. ومنهم من يكون له - 00:31:35
بشراكان من نار يغلي منهما دماغه وهو متفاوت ولهذا يقول الله جل وعلا ادخلوا ال فرعون اشد العذاب يعني ان فيه شديد وفيه اشد ان العباس رضي الله عنه قال يا رسول الله ان عمك ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعته بشيء - 00:31:50
قال نعم هو في ضحظاح من النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار لانه مات على الكفر لكن لحمايته النبي صلى الله عليه وسلم هو في النار بلا شك - 00:32:21
في منطوق النبي صلى الله عليه وسلم لكنه قد يكون من اخف اهل النار عذابا في ضحظاح من النار وفي رواية له من نار يغلي منهما دماغه وقد يكون هذا خاصا بابي طالب من دون الكفار بدليل ما رواه انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:32:36
ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة. واما الكافر في طعم بها في الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم يكن له حسنة - 00:33:02
وقال الحسن وقتادة في قوله تعالى من لدنه اجرا عظيما يعني الجنة نسأل الله رضاه والجنة وروى ابن ابي حاتم عن ابي عثمان قال قلت يا ابا هريرة سمعت اخواني بالبصرة يزعمون - 00:33:19
انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يجزي بالحسنة الف الف حسنة فقال ابو هريرة والله بل سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يجزي بالحسنة الفي الف حسنة - 00:33:37
ثم تلا هذه الاية وما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:57